Journal of Libyan Academy Bani Walid 2025
مجلة الأكاديمية الليبية بني وليد
e-ISSN: 3104-3860
المجلد الأول، العدد الثالث، 2025

الوطن وجدليّة الانتماء في شعــر (إبراهيم مسعود المسماريّ) دراسة تحليليّة

المصري منصور فضل الله المصري [1*] ، فرحات محمد موسى غباش [2]
[1] قسم اللغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم الأبيار، جامعة بنغازي، الأبيار، ليبيا.
[2] قسم اللغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم المرج، جامعة بنغازي، المرج، ليبيا.
*البريد الإلكتروني (للباحث المرجعي): almasrimansor@yahoo.com

The homeland and the dialectic of belonging in poetry (Ibrahim Masoud Al-Masmari) An analytical study

Almasri mansor fadilallah almasri [1*], Farhat Mohamed mosaa gbash [2]
[1] Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Sciences, University of Benghazi, Al-Abyar.
[2] Arabic Language Department, Faculty of Arts and Sciences, University of Benghazi, Al-Marj, Libya

Received: 04-06-2025; Accepted: 22-07-2025; Published: 26-08-2025

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة جدليّة الوطن والانتماء في شعر إبراهيم مسعود المسماريّ، باعتبارها قضيّة أساسيّة، تكشف عن علاقة الشاعر بوطنه، وطبيعة تجلّي هذه العلاقة في شعره، من خلال قراءة تحليليّة لقصائده القوميّة، التي تتناول مفهوم الشاعر للوطن، ومظاهر هذا المفهوم في تلك الأعمال الشعريّة، بالإضافة إلى شرح معنى الانتماء وفقًا للتصوّرات المعرفيّة والثقافيّة، التي لعبت دورًا مهمًا في توجيه تفكير الشاعر، وتحديد نقاط انطلاقه، ثم دراسة مدى تأثير هذه الجدليّة على مفرداته الشعريّة، وعلى الأساليب التي استخدمها للتعبير عن هذا الانتماء.

الكلمات الدالة: جدليّة الوطن، أناشيد للعشق، في انتظار القافلة، إبراهيم المسماريّ.

Abstract

This study aims to examine the dialectic of homeland and belonging in the poetry of Ibrahim Masoud al-Masmari, describing it as a fundamental issue that reveals the poet's relationship with his homeland and the nature of this relationship in his poetry, through an analytical reading of his nationalistic poems, which address the poet's concept of homeland and the manifestations of this concept in his poetic works, as well as explaining the meaning of belonging according to the cognitive and cultural perceptions that played an important role in guiding the poet's thinking and determining his starting points, and then examining the extent of the influence of this dialectic on his poetic lexicon and on the methods he used to express this belonging.

Keywords: (The Dialectic of the Homeland, Chants of Love, Waiting for the Caravan, Ibrahim al-Masmari).

المقدمة:

الحمد لله الذي عمّر أوطاننا بالإيمان، ورزقها الخير، وشملها بالأمن والأمان.

وبعد...

معلوم أنّ للوطن قيمة عظيمة في نفوس قاطنيه، وأنّ العلاقة بين الإنسان ووطنه علاقة فطريّة، وأنّه ليس بالإمكان تصوّر حياة الإنسان بلا وطن يضمّه ويؤويه، فالانتماء إلى الوطن ركيزة مهمّة وضروريّة في حياة الفرد والمجتمع، به يستقيم الأمر، وينصلح الحال؛ ولهذا يُعدّ الانتماء من القضايا الشائكة، التي يجب التعامل معها بحيطة، والأخذ بها بحذر، ومعالجتها وفق المنهج الصحيح؛ ذلك أنّ ضبابيّة

المصطلح- عند كثير من الدارسين- أوقعتهم في الإفراط تارة، والتفريط تارةً أخرى[1]، فارتباط الإنسان بمدارج طفولته وشبابه ارتباط فطريّ، يتشكّل معه، ويكبر فيه، فيصبح جزءًا من وعيه، وإدراكه، واستقراء التراث الإنسانيّ عموماً والعربيّ خصوصًا، يكشف عن هذه العلاقة، التي تأخذ أبعادًا متعدّدة ومتباينة، قال الجاحظ في رسالة الحنين إلى الأوطان: "كانت العرب إذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وعفراً تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع"[2].

والشاعر الليبي إبراهيم مسعود المسماري، واحدٌ من الشعراء الليبيّين الذين عاصروا أحداثًا عاشتها البلاد، بين زمنين أحدهما شكّل بداية تجربته الشعريّة، والآخر مثّل كمال نضجها، ما يجعله مادّة دسمة لدراسة تتناول الطريقة التي جسّد فيها الشاعر الليبيّ الوطن في شعره، وكيف تجلّت جدليّة الانتماء في قصائده، وما صاحبها من أبعاد فكريّة وعاطفيّة، وما هي مظاهر الانتماء التي عبّر عنها؟ وكيف أثّرت الأحداث التي مرّت بها البلاد في تشكيل رؤية الشاعر للوطن؟ وهل أثّرت في انتمائه له؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الوقوف على جدليّة الوطن والانتماء في شعر الشاعر الليبيّ إبراهيم المسماريّ، والكشف عن تجليّات هذه الجدليّة في ديوانيه (أناشيد للعشق، وفي انتظار القافلة)، مع محاولة ربط هذه الجدليّة بالأحداث التي عاشتها البلاد خلال حقبتين سياسيّتين متباينتين، وصولاً لإبراز أهمّ الخصائص الفنيّة، والأسلوبيّة التي وظّفها الشاعر للتعبير عن تلك المفاهيم، كما يهدف البحث إلى التعريف بعلم من أعلام القصيدة العموديّة الليبيّة، من خلال التركيز على جدليّة الوطن والانتماء عنده؛ بغية إبراز الملامح الفكريّة والأدبيّة، والفنيّة، والجماليّة في شعره.

أهميّة البحث:

تكمن أهميّة البحث في كونه يمثّل مساهمة علميّة، يسعى الباحثان من خلالها إلى إثراء المكتبة العربيّة، من خلال إبراز تجربة شاعر ليبيّ تستحقّ أعماله الشعريّة دراسة معمّقة، تقديرًا لقيمتها الفنيّة والفكريّة، خاصّة مع قلّة الدراسات العربيّة، التي تتناول الأدب الليبيّ عامّة، ما جعله أدبًا مهملاً.

منهج البحث:

سوف يعتمد الباحثان منهجًا وصفيًّا، وتحليليًّا، بحيث يتمّ وصف الظاهرة الشعريّة، ومن ثمَّ تحليلها وتفسيرها وتجلية الدلالات الفكريّة، والأبعاد العاطفيّة لمفهوم الوطن، وجدليّة الانتماء في القصائد موضوع البحث، مع إبراز السّمات الأسلوبيّة والفنيّة التي وظّفها الشاعر.

الدراسات السابقة:

من الدراسات العربيّة السابقة، التي اطّلع عليها الباحثان، وكانت نماذج يحتذى بها في التأطير المنهجيّ لهذه الدراسة، ما يأتي:

1. دراسة على خذري، (شعرية الانتماء دراسة في ديوان أغنيات النخيل لمحمد ناصر)، (2005)، الأثر مجلة الأدب واللغات، جامعة ورقلة الجزائر، (ع4)، وقد انتهى الباحث في دراسته إلى أنّ الشاعر محمد ناصر شاعر ذو شعريّة منتمية، ولكنّه ليس شاعرًا محترفًا، إذ لم يظهر عليه تطوير لأدواته الإبداعيّة، ما جعل شعره على نمط واحد.
2. دراسة مجدولين على المساعفة بعنوان: (صورة الوطن في شعر حبيب الزيودي)، (2014-2015)، [رسالة ماجستير]، جامعة الشرق الأوسط، وقد سعت الباحثة إلى الوقوف على صورة الوطن من خلال دراسة الأعمال الشعريّة الكاملة للشاعر الزيودي، وخلصت إلى تأثّر الشاعر ببيئته البدويّة في ألفاظه وصوره، كما أبرزت تلك الأشعار البعد القوميّ، حيث حفلت بالكثير من الدلالات السياسيّة، التي عبّرت عن فكرة الوحدة العربيّة.

3. دراسة سمير إيتاني بعنوان: (جدليّة الوطن والانتماء وأثرها في المجتمع بين سعيد عقل وأحمد مطر)، (2020)، مجلّة المجتمع والثقافة والسلوك البشري (مج1)، (ع2)، حيث تناول الباحث قضيّة الانتماء للوطن عند الشاعرين من خلال التركيز على تأثير الثقافة المشتركة، ليخلص إلى أنّ الوطن في أعمال سعيد عقل، لم يخرج عن العنصر الجماليّ، في حين سعى أحمد مطر إلى تعديل الثقافة المجتمعيّة، وفي كلّ الأحوال فقد عبّر كلا الشاعرين عن هذه الفكرة كلٌّ من زاوية نظره.
4. دراسة مسعود فكري، وحسين إلياس مفرد، (ما بين الانتماء والرفض دراسة في شعر ناصر قواسمي)، (2022)، مجلة الدّراسات الثقافية واللغوية والفنية، (مج6)، (ع2)، وقد خلص الباحثان إلى اعتبار ناصر قواسمي أحد الشعراء العرب الذين مزجوا بين القيمة الإبداعيّة، والرؤية الواقعيّة، محاولاً معالجة الواقع العربيّ بموضوعيّة، من خلال تكريس الانتماء العربيّ إلى اللغة والهويّة والوطن والحضارة والثقافة العربيّة، ورفضه للضعف والخضوع؛ لذلك جاءت قصائده مليئة بالغضب والحماس.

ومن الدراسات التي تقترب من فكرة الدراسة، أو تتقاطع معها في بعض أهدافها على سبيل المثال لا الحصر:

1. مفهوم الوطن ومكانته لدى الشاعر الليبي المعاصر، سالم أبو ظهير، (1 مايو, 2016) مقالة، بلد الطيوب، الرابط: https://tieob.com/archives/15555 .
2. الأدب الليبي المعاصر نصوص تلاحق أسطورة الوطن، محمود عفيفي، (٢٩ نوفمبر 2021) صحيفة العرب، الرابط: https://nabd.com/s/96715399-c28cc9/ .
3. الوطنية من خلال القصيدة الليبية في الغربة، مولود بشير كشلاف، مجلة كلية الآداب جامعة الزاوية، (2017)، (ع24)، (ج2). الرابط: https://dspace.zu.edu.ly/handle/1/1438
4. الانتماء للوطن مفهومه وأشكاله، آية الطير،(سبتمبر 2021) مجلة بنيان، الرابط: https://bunean.com/u/

التعريف بالشاعر:

إبراهيم مسعود المسماري، من مواليد مدينة المرج الليبيّة، إحدى مدن الجبل الأخضر، شاعر وكاتب صحفيّ، متحصّل على درجة الإجازة العالية (الماجستير) في علوم اللغة العربيّة، ترأّس تحرير عدد من الصحف الليبيّة، منها صحيفة أخبار المرج، وصحيفة صوت المرج، إضافة إلى اشتغاله بالتدقيق اللغويّ، والإشراف على الصفحات الثقافيّة في عدد من الصحف، منها صحيفة المختار.

صدر ديوانه الأوّل (أنشيد للعشق) سنة (2006)، عن مجلس الثقافة العام بليبيا، وصدر ديوانه الثاني (في انتظار القافلة) عن دار السرّاج للنشر والتوزيع طرابلس، والمسماريّ أديب ليبيّ عُرف عنه نشاطه الإبداعيُّ، ومشاركته في كثير من المحافل الشعريّة الليبيّة، وتقديرًا لهذه الجهود، تحصّل على عضويّة رابطة الأدباء والكتّاب الليبيّين، وعضويّة رابطة الصحفيّين والإعلاميّين الليبيّين، كما أنّه عضو في اتّحاد الصحفيّين العرب، وعضو في الاتّحاد الدوليّ للغة العربيّة، كما تمّ تكريمه بحصوله على الترتيب الأوّل على مستوى ليبيا في مهرجان الشعر الذي أقيم بمدينة زليطن الليبيّة عام (2001)، وكان له شرف إدراج اسمه ضمن ديوان (صدى المنابر)، الصادر عن دار النّخبة العربيّة، والذي حوى اسم مائة شاعر من ليبيا ومن تونس ومن المغرب، كذلك كان من ضمن قائمة الشعراء الألف التاريخيّة، الصادرة عن النّخبة العربيّة[3].

مفهوم الوطن والانتماء:

تأثّر مفهوم الوطن بالتحوّلات التاريخيّة، التي مرّت بها الحضارات الإنسانيّة المختلفة، وتطوّرت دلالته تبعًا للتحوّلات الثقافيّة والسياسيّة والاجتماعيّة لكلّ أمّة حسب خصوصيّتها، ففي معاجم اللغة

العربيّة، الوطن مِن: أوطن فلان أرض كذا وكذا، أي؛ اتّخذها محلًّا، ومسكنًا يقيم فيه[4]، ومن هذا المعنى اللغويّ تشكّل مفهوم الوطن في الثقافة العربيّة القديمة، حيث انحصر مفهوم الوطن في العصر الجاهليّ في حيّزٍ ضيّقٍ، لم يتجاوز حدود مرابع القبيلة، إذ اقتصر ولاء العربيّ على قبيلته، والانحياز لها بشكل مطلق، وهو ما عبّر عنه الشعراء الجاهليّون، ومنهم تميم بن أبيّ بن مقبل بقوله:[5]

فقل للذي يبغي عليّ بقومه:..... أجَدًّا تقول الحقَّ، أم أنت تمزح؟!
بنو عامر قومي، ومن يك قومه..... كقومي، يكن فيهم له مُتَنَدّحُ

وقد اكتسب مفهوم الوطن بعدًا أوسع بعد ظهور الإسلام، فقد صار له معنىً شرعيّ، إلى جانب معناه العرفي، ومعناه الاتخاذي، إذ صار الوطن يعني دار الإسلام، فكلّ أرض تجري فيها أحكام الإسلام، ويقام فيها سلطانه، فهي وطنٌ لكلّ مسلم[6].

أمّا في المجتمعات الغربيّة، فقد ينحصر المفهوم في نخبة، وقد يتّسع ليشمل عدّة نخب[7]، فقد يقتصر الوطن على تكوين فيدرالي في إطار حكومة موحّدة، كما في ألمانيا والولايات المتحدة، وقد يكون أوسع من ذلك كما في الصين مثلاً.

من ناحية تأريخيّة لم يُعرف مصطلح الوطن إلاّ مع بدايات عصر النهضة الأوروبيّة، حيث سعى الفلاسفة الأوروبيّون بعد الخلاص من حكم الكنيسة، إلى إنشاء صيغة جديدة لربط مجتمعاتهم، فاخترعوا فكرة القوميّة الوطنيّة، وقسّمت أوروبا على أساس الانتماء الجديد إلى دول مستقلّة، لها رايات وأعياد، وأناشيد وطنيّة، وأدب وفنٌّ يعبّر عن هذه الكيانات الجديدة[8]، وقد تسرّبت الفكرة إلى البلاد العربيّة، مع ما تسرّب من أفكار غربيّة بداية عصر النهضة، وبرزت جرّاءها النعرات القوميّة، حيث بدأ الحسّ القوميُّ يتبلور في مقابل المدِّ الاستعماري، مع ما شاب الفكرة من خلط بين شخص الحاكم والولاء الواجب للأوطان[9].

ولقد واكب ظهور مفهوم الوطن، ظهور الشعر الذي عبّر عن هذا الانتماء، والذي صار يطلق عليه اسم (الشعر الوطنيّ)، وهو ذلك الشعر الذي يعبّر عن أحاسيس وطنيّة وقوميّة، ويحثّ على التحرّر والتقدّم، ويدعو إلى مواكبة الحضارة العالميّة، وقد كان لهذا اللون الشعريِّ تأثيره البالغ في استنهاض الهمم، وتعزيز الانتماء القوميّ والقطريّ[10].

وأمّا الانتماء فهو بمعناه العام يدلّ على "الاتجاه الإيجابي الذي يشعر الفرد من خلاله بالفخر والاعتزاز تجاه شيء هام لديه، والتزامه سلوكيًّا بمجموعة القيم والمعايير العامة، مثل: احترام القانون والتزام مبدأ العدالة والحفاظ على الممتلكات العامة والتواصل الاجتماعي مع الآخرين"[11].

والخلاصة أنّ الانتماء إلى الوطن شيءٌ وجدانيٌّ، يعتزي إلى العاطفة أكثر منه إلى العقلانية، وقد خاض النقّاد والأدباء في مفهوم الوطن والانتماء إليه، واهتمّوا بهذا المصطلح، وسعوا إلى الغوص فيه، وسبر أغواره، فزخرت به الدّراسات الأدبيّة.

تجليّات الانتماء للوطن في شعر إبراهيم المسماريّ:

لم يكن المساريُّ بمعزل عن قضايا وطنه، والمتأمّل في الديوانين الوحيدين الصادرين للشاعر حتّى الآن، لا يحتاج إلى كدّ الذهن، ليتبيّن مدى تعلّق الشاعر بقضايا وطنه، فغالب عناوين قصائد الديوانين- خاصّة ديوانه الأوّل- قد أخلصها الشاعر للوطن[12]، فقد شغلت همومه الحيّز الأكبر من الصورة الشعريّة فيهما، وهي صورة أخذت أشكالاً متعدّدة، حاول الشاعر من خلالها أن يرتقي عن اللغة العاديّة، إلى لغة أكثر عمقًا، وأقوى تأثيرًا، لغة تخاطب المشاعر، وتعبّر عن مكنوناته الداخليّة، ومن خلال استقراء قصائد الوطن في الديوانين يمكن أن نتلمّس ثلاث مستويات من الانتماء الوطنيّ لدى الشاعر، يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

أولاً: الانتماء إلى الوطن المدينة.

المدينة تاريخيّا موضوع للقاء بالأخرين، ومكان رحبٌ لاجتماع النّاس وتفاعلهم، ومعلوم أنّ المدن أماكن ينقطع النّاس فيها عن التواصل بالطبيعة، إذ غالبًا ما تكون المدينة مبان سكنيّة، وطرق ومرافق عمرانيّة، ما يجعل سكّانها مضطرّين إلى التفاعل مع هذه البدائل، وإلى خلق وعيٍ جديد، يحاولون من خلاله اكتشاف أنفسهم من خلال الآخرين، وهكذا ينفتح ساكن المدينة على ثقافات متعدّدة، تشكّل وجدانه المعرفيّ والعاطفيّ، ولسنا في حاجة إلى إثبات تعلّق النّاس بمدنهم، ومراتع صباهم، ففي التاريخ شواهد كثيرة على هذا التعلّق، ولعلّ أسماها ما عبّر عنه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، حين خاطب مكّة المكرّمة قائلاً: "والله إنّك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله عزّ وجل، ولولا أنّي أُخرجت منك ما خرجت"[13].

من هذا المنظور جسّد المسماري تعلّقه بمدينته (المرج القديمة، والمرج الجديدة)، من زاويتين، الأولى عبّر فيها عن حبّه لمسقط رأسه، باعتباره أوّل منزل ألفه، حيث الشوق إلى المكان الذي ولد فيه (مدينة المرج القديمة)، مستذكرًا تلك الأمّ، التي احتضنت ابنها، وأعطته جزيل العطاء، فلم يكن الولد منكرًا، ولا جاحدًا لفضل أمّه الرؤوم، ليتجلّى هذا الوفاء في ما أغدقه عليها من مشاعر الحبّ، التي رسمتها لوحة جميلة خلاّبة- رغم ما حلّ بها من خراب بسبب الزلزال- فجاءت صورة للقصيدة الطلليّة العربيّة، يقف فيها الشاعر المشتاق؛ ليهدي سلامه لها، وليرسم من خلال صوره الشعريّة المختلفة لوحات جميلة لطيبة أهلها، وكرمهم، وودّهم، ونبلهم، يقول المسماري معبّرًا عن شوقه لتلك الأيّام الخوالي[14]:

سلام على المرج القديم قديم..... وشوق إلى ذاك الزمان عظيم
إذا أسمعوني ذات يوم حديثه..... غدوت على ذكرى الحبيب أهيم

وكأنّ المسماريّ يحتذي هدي أسلافه من الشعراء العرب، الذين وقفوا على الأطلال واستوقفوا، وبكوا على الرسوم وأبكوا، فهو يستعيد تلك الذكريات، حين كانت الأخوّة تنسج علاقة ذلك المجتمع الطيّب، وحين كانت أفعال النّاس مرآة أخلاقهم الفاضلة، فكأنّهم يتبارون في خصال السخاء والمعروف، في ميدانٍ، السّبقُ فيه للكرم والجود والشهامة، لا فرق بين صغيرهم وكبيرهم، فيجمع كلّ ذلك في لوحة شعريّة جميلة، حين يقول[15]:

سلامًا على عيشٍ جميل وإخوة..... لهم في البقاع الطيّبات رسوم
ضياءٌ إذا ألقى الزمان ظلامه..... فهم في الليالي الحالكات نجوم
فأخلاقهم طيبٌ وكلُّ فعالهم..... عظام على الخُلق النبيل تقوم
فإسعاد محتاج وفيهم شهامة..... ونبذٌ لمن في الصالحات يلوم
وإنجاد مجروح ينادي وبائس..... أذابته في ليل الشقاء هموم
سلام على مرج به الكلُّ أخوة..... تساوى صغير بينهم وكبير

ولئنّ الواقف لا بدّ له من أن يرتحل، يودّع المسماريّ المرج القديمة بمثل ما حيّاها، ولكنّ معنى السلام هنا يأخذ بعدًا آخر، وهو الدعاء لما بقي من وشائج حبّها بالسلامة، فهي وإن دمّر الزلزال مبانيها، فإنّه لم يستطع أن يمحو أثار طيبة أهلها، يقول المسماريّ مودّعًا المرج القديمة[16]:

سلامًا على مرجٍ تولّى زمانه..... زمانٌ فريد في الزمان يتيم
فلم تبق منه غير ذكرى نعيشها..... وفاء لأهل طيبين يدوم
ألا إنّ زلزال المباني ليّهن..... ولكنّ زلزال النفوس أليم

وعلى رغم طول العهد بين عصر شاعرنا، وبين أساطين المدرسة الرومانسيّة العربيّة، فإنّ أثار المدرسة تتجلّى مظاهرها في تعابير القلق والحنين، التي تشيع في القصيدة من أوّلها إلى آخرها، معبّرة عن الشوق إلى ذلك الماضي، حيث كانت مدينة المرج القديمة واحة للإنسانيّة بكلّ معانيها، فرغم الدّمار والخراب، الذي خلّفه زلزال سنة (1963)، فإنّ نفوس ساكنيها ما زالت تحافظ على فطرتها، ما جعلها رغم الألم بيئة للطمأنينة، يحملها الشاعر بين جنبيه، يستحضرها واحة يتفيّأ ظلالها، كلّما استثارت وجدانه ذكريات طفولته، يقول المسماري[17]:

تلامس آفاق السحاب جوانحي..... ولكنّ قلبي في الديار مقيم
وآيات حبٍّ ملء قلبي تلوتها..... وبيْ حُزنٌ بين الضلوع وخيم
وعهد لذاك العهد ما زال طيّبًا..... على كلّ أحوال الزمان يدوم

والخلاصة أنّه لا غرابة في أنّ الشاعر اختار لقصيدته بحر المتقارب، وهو بحر يتناسب إيقاعه المنتظم القوّة مع دقّات قلب الشاعر، وعاطفته الجيّاشة، وقد أتاح له هذا الاختيار تكرار الصور والانفعالات، مع ما تثيره هذه الصور من تأثير وجدانيٍّ، يجعل السامع يندمج مع الشاعر في عاطفة الشوق، التي عبّر عنها بأسلّوب لغويٍّ سلس، أغناه عن تزيينها بالوسائط الزخرفيّة، فاللغة واضحة قريبة من النفس، ومباشرة في التعبير عن المشاعر، كلّ هذا دليل على صدق العاطفة، ومركزيّة الإحساس.
أمّا الزاوية الأخرى فقد عبّر عنها في قصيدته (هي المرج)، التي تعجّ بالحياة، حيث صارت المرج الجديدة عروس تتأنّق في حياء لاستقبال زائريها، في عرسها الذي أقامته للفكر والإبداع، يقول الشاعر[18]:

تلاقى الحبّ والتاريخ فيها..... فهيّت كي تعانق زائريها
هي المرج التي للمجد كانت..... وما زالت ورودًا نجتنيها
تعانق من أتاها في حياء..... له ألق يزيّن وجنتيها
بعرس الفكر والإبداع دومًا..... تجرّ رداءها عزًا وتيها
من الحور الحسان إذا تهادت..... بلا قصد تتيّم عاشقيها

وهنا يأخذا السلام معنىً مغايرًا عن دلالته السابقة في قصيدة (إلى المرج القديم)، فهو سلام من كريمة متأنّقة، تحتفي بضيوفها الكرام؛ الذين حلّوا ضيوفًا عليها[19]:

تلاقي ضيفها بالبشر جذلى..... إذا ما حلّ في يومٍ عليها
تحيّته إذا يأتي سلامٌ..... وإكرامٌ عظيمٌ من بنيها
ومحض الودّ والإخلاص صفوًا..... تزجّيه لمن يأتي إليها
فقل لضيوفنا في المرج مرحى..... لكم أحلى التحايا تنتقيها

ولذلك لم يكن من الغريب أن ينتقي الشاعر لقصيدته بحر الكامل، الغنيّ بالإيقاع المتدفّق، الذي يتناسب مع الجوّ العاطفيّ للبِشْر، وحرارة الاستقبال، حين تجتمع معاني الحسن والجمال، والحياء والخجل، والكرم وطيب اللقاء، ولعلّ هذا ما يفسّر رقّة الألفاظ ونعومتها.

ثانيًا: الانتماء إلى الوطن القطر.

يمثّل الوطن القطر في شعر المسماريّ امتدادًا أكثر رحابة للوطن المدينة، باعتبار حدوده الجغرافيّة، فهو مستقرّ حياته، ومحبوبه الذي تعلّق بحبّه قلبُه، والذي لا تسكن روحه، ولا يهدأ جسده إلاّ في حماه، وهو حبّ يفاخر الشاعر به، يقول المسماريّ[20]:

بلادي أنتِ يا سرَّ انتمائي..... ويا عطرًا تبختر في دمائي
حملت هواك تاجًا فوق رأسي..... وبدرًا قد تربّع في سمائي
وحلمًا طاف في دنيا خيالي..... بديعًا في صباحي والمساء
وحبّك سرّ أسراري جميعًا..... وزادي في ذهابي والبقاء

والمتأمّل في الصور والأساليب الفنيّة التي توسّل بها الشاعر للتعبير عن حبّه لوطنه في هذه القصيدة، أو في القصيدة الأخرى، التي حملت عنوان (هي ليبيا)، التي يقول في مطلعها[21]:

تلك التي نحيا بها.. ولها..... ملأت شغاف قلوبنا ولهَا
تلك التي انسكب الجمال على..... أفيائها.. والسحر جلّلها
وتحرّش الصبح اللعوب بها..... بكلامه المعسول غازلها

لا يكاد يلمس فرقًا في صنعته في فخره بمدينته، عن تعبيره عن فخره بوطنه ليبيا، وحبّه لها، فالمعجم الشعريُّ واحد، يمتاح من معين العواطف الصادقة، لذلك جاءت الصور البلاغيّة مجسّدة لها، من خلال تشخيص الوطن وتجسيمه، وإضفاء الصفات البشريّة عليه، وتجسيد المعاني المجرّدة، فالحبّ تاج يحمله الشاعر على رأسه[22]:

حملت هواك تاجًا فوق رأسي..... وبدرًا قد تربّع في سمائي

والكبرياء بروج يرتقيها بكلّ فخر[23]:

أتيه به فخورًا كلّ يومٍ..... به أرقى بروج الكبرياء

والصبح الموّله يتحرّش بحسن بلاده، والهوى العاشق نام في حضنها، فأرخت سنابلها على أكتافه[24]:

وتحرّش الصبح اللعوب بها..... بكلامه المعسول غازلها
في حضنها نام الهوى وعلى..... أكتافه أرخت سنابلها

على أنّ ما يميّز قصيدته (أنشودة العشق)،التي استهلّ الشاعر بها ديوانه (في انتظار القافلة)، هو تكراره ذكر اسم (ليبيا) فيها في خمسة أبيات، من أصل أحد عشر بيتًا، هي مجمل أبيات القصيدة، وإذا ربطنا بين القصيدة، وبين الزمن الذي كتبت فيه، وهو ما مرّ بالبلاد بعد أحداث فبراير، تجلّت الغاية من هذا التكرار، الذي يعكس صدق تعلّق المسماريّ بوطنه القطر (ليبيا)، حتّى ليصدق فيه قول القائل: "المحبُّ اسم محبوبه لا يغيب عن قلبه، فلو كُلِّف أن ينسى تذكّره لما قدر، ولو كلّف أن يكفّ عن ذكره بلسانه لما صبر

كيف ينسى المحبّ ذكر حبيب..... اسمه في فؤاده مكتوب"[25]

لقد بلغ الحبّ بالمسماريّ حدًّا من التماهي مع وطنه القطر (ليبيا)، جعله يتّخذه رمزًا للنبل وللعطف وللحبّ والوفاء[26].

هي ليبيا تلك التي حملت..... من أنبل الأشياء أنبلها
هي ليبيا الأمّ الرؤوم لنا..... ما كان أعطفها وأجملها
هي ليبيا رغم الشجون فلا..... عشق مدى الأيام عادله

هي ليبيا لا نستطيع سوى..... حبٍّ يردّ لها جمائلها
هي ليبيا لا نستطيع لها..... إلاّ الوفا.. لا نستطيع لها

ولعلّ هذا ما يفسّر صيغة التأنيث التي استعملها في خطابه (هي ليبيا)، فهي الأمّ والحبيبة، التي يخشى الشاعر فقدها، أو فقد الأمان الذي تمثّله، ما يعكس خوف الشاعر العميق على ليبيا بعد تلك الأحداث، وهو ما يفسّر أيضًا تكرار انتمائه لليبيا في آخر بيت في القصيدة، بعد أن افتتح به القصيدة[27]:

إليك قصائد العشّاق تترى..... بلادي أنت يا كلّ انتمائي

ثالثًا: الانتماء إلى الوطن القوميّ.

القوميّة بمفهومها العام، تعني: "شعورًا مشتركًا بين جماعة من البشر بأنّ ثمّة ما يجمعهم، ويؤلف بينهم ليكونوا أمة واحدة متميزة على سائر الأمم"[28]، وبهذا المعنى فإنّ الانتماء القوميّ، انتماء إنسانيٌّ، تشترك فيه جميع الأمم، وتمتدّ جذوره في التاريخ، وقد صوّر الشعراء العرب المعاصرون شأنهم شأن أقرانهم من الأمم الأخرى هذا الانتماء، حيث حفلت أشعارهم بالحماس، وصدق العاطفة، والتعبير عن آلام الأمّة في كفاحها ونضالها لتحقيق ذاتها[29].

والمتأمّل في ديواني المسماريّ، يلاحظ أنّ عدد القصائد التي تغنّى فيها بالقوميّة العربيّة، وعالج فيها هموم الأمّة، تكاد تشغل الحيّز الأكبر من ديوانه الأوّل، الذي حفل بعدد عشر قصائد قوميّة، وحتّى الديوان الثاني الذي يكاد يطغى عليه الشعر الذاتيُّ، فخرًا بالذات، وهجاءً لخصومها، لم يخلُ هو الآخر من هذا النوع من الشعر، الذي عبّر فيه عن انتمائه لقوميّته العربيّة، واعتزازه بها.

يمكن أن نتلمّس ثلاث مستويات من الانتماء، عبّر عنها المسماريُّ في شعره القوميّ، المستوى الأوّل مثّلته قصائده التي تغنّت بمجد الناصريّة، وأحلام الوحدة العربيّة الكبرى، ولا عجب أن تكون باكورة قصائده القوميّة، قصيدة تمجّد رمزًا من رموز القوميّة العربيّة، وهو الزعيم الراحل (جمال عبدالناصر)، الذي أغدق عليه الشاعر صفات الفارس العربيّ النبيل، ووصفه بأنّه أمل الأمّة العربيّة، في العودة إلى سابق مجدها التليد، يقول الشاعر[30]:

ذهب الرجال ولم تزل موجودا..... في كلّ قلب شامخًا صنديدا
يا مجد شعبٍ وانتفاضة أمّة..... لبست من الذلّ المهين قيودا

ويستطرد الشاعر في تعداد خصال القائد الوحدويّ، الذي حمل على كاهله حلم الأمّة في الوحدة الكبرى[31]:

فحملت هاجسها ولم ترتح به..... ورفعت للشعب الأبي بنودا
بالوحدة الكبرى حلمت ويا له..... حُلمًا بناصية المنى معقودا

وهي المعاني ذاتها التي كرّرها الشاعر في قصيدة (نصف قرن)، التي نظمها في الذكرى الخمسين لثورة يوليو، فما زال المحبّ يحمل نفس المشاعر لرمز القوميّة العربيّة، الذي يناديه رغم الغياب، (أيها الفارس الذي عاش فينا- أيها النجم خافقًا في سمانا- أيّها الرمز)، فكأنّ الشاعر يوجّه الخطاب إلى الشعب العربيّ من خلال الرمز الغائب الحيّ، فالمقاومة لن تتوقّف بغيابه، والحلم لن يموت بموته.

وأمّا المستوى الثاني، فتمثّله قصائده التي عبّر فيها عن هواجس الأمّة، وما تعرّضت له ليبيا والعراق من عدوان أمريكي، واللّافت في هذا النوع من القصائد إلى جانب طولها غير المعهود في بقيّة قصائد الديوان، التي لا تتجاوز في الغالب العشرة أبيات، هو أنّ الشاعر، لم يبخل فيها على قرّائه بحشد المحسّنات البلاغيّة، من خلال التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز، بالإضافة إلى استخدام ألوان من

البديع، مثل التكرار وحسن التقسيم والتورية وغيرها، وهي الأساليب التي تثير خيال القارئ، وتجسّد أفكار الشاعر، وتضفي على النصّ رونقًا خاصًّا، ولعلّ هذا ما أهّل قصيدته (أنشودة العشق) لأن تنال جائزة القصيدة الأولى بمهرجان الشعر العربيّ، بمدينة زليطن سنة (2001)، فقد جاءت القصيدة حُبلى بمعاني الحبّ والعشق، اختلطت فيها مشاعر الشّاعر، بمشاعر ملايين العشّاق من أبناء جلدته، الذين شاركوه ذات الهيام، فبلاد العرب هي قبلة العشّاق شيبًا وشبابًا، ومن نماذج هذه المحسّنات المبثوثة في أرجاء القصيدة، التشبيه البليغ في قوله: (عيونها عسل – وصعيدها مهد)، والاستعارة المكنيّة في قوله: (صفع البغاةَ إباؤُها)، والتكرّار لكلمة (الحب فيك) في أربعة أبيات متتالية، وتكرار النداء في قوله: (يا قصّة العشق – يا قبلة العشاق – يا نجمة في الكون - يا حبنا المخزون – يا بنت أفريقيا – يا موئلاً للأنفين – يا جنّة فيها النعيم)، هذا التكرار الذي يُشعر بعظمة المنادى، وإظهار مدى تعلّق الشاعر به، وهو ما يؤكّده تكرار كلمة الحبّ، التي تدلّ على شدّة التعلّق الوجدانيّ، هذه التراكيب التي تصف حالة العشق والهيام، التي وصل إليها الشاعر، فلم يكتم حبهُ، أو يواري مشاعره، بل صرّح بها بعد أن فاض قلبه بهذا الحبّ الكبير؛ ولهذا عمد إلى المباشرة في التصريح بهذا الحبّ، وتصوير مشاعره، بعيدًا عن الغموض، أو الرمزية، يقول المسماريّ[32]:

ثاوٍ بحبّك في حماك نزيل..... قلب على كلّ الحسان بخيل
صبٌّ بحبّك عاشق متبتّل..... وافٍ على طبع الوفا مجبول
باقٍ على عهد المحبّة لم يزل..... يؤويه ظلٌّ في هواك ظليل
والوطن حسناء تحسدها كلّ الحسان لفرط حسنها وبهائها:
كلّ الحسان لحسن وجهك حسّدٌ..... ينتابهنّ تعجّبٌ وذهول

هذه المعاني ذاتها تتكرّر في قصيدته (إلى بغداد)، حيث عمد الشاعر إلى أسلوب التهكّم، حين حوّل الذلّ العربيّ إلى وحشٍ يقتات من دم العراقيين، وينشر الموت والرعب، كما تكرّرت في القصيدة جملة (هذا العراق)، مع ما حشده الشاعر من التشبيهات والاستعارات المتكرّرة، التي صوّرت حال العراق بعد الغزو الأمريكيّ، فالعراق جسد حيٌّ، يشبه حاله نشيج الموت، ودم العراق إنسان مظلوم يصيح، وأرض العراق قبر فاغر فاه، وخلال هذه التشبيهات تتغلغل الكنايات، فنشيج الموت كناية عن حالة الحزن الشديد، وألم الكارثة، والدم يصيح كناية عن عظم الجريمة التي تعرّض لها، وما حدث فيه من مجازر، والقبر الفاغر فاه كناية عن تحوّل العراق إلى أتون ملتهب، يلتهم المزيد من الضحايا، يقول المسماريّ[33]:

هذا العراق نشيج الموت، والآه..... دمٌ يصيح وقبر فاغر فاه

وتتوالى الصور البلاغيّة في ثنايا القصيدة، من مثل الاستعارة في قوله: (أجرى البغاة دموع الرافدين - وتستشيط المنايا في حناياه)، والكناية عن خيانة العرب للعراق، في قوله:

بعناه للموت بيع الزاهدين به..... واليوم زورًا بدمع الزيف ننعاه

أمّا المستوى الثالث، فتمثّله قصائده التي تناول فيها القضيّة الفلسطينيّة، وحديث المسماريّ عن فلسطين حديث ذو شجون، فقد تجلّت فلسطين في شعره صورة للقهر والظلم، فجاءت أشعاره فيها مختلطة بين الانتماء الدينيّ، وبين الانتماء القوميّ العربيّ، وبين الوجدان الإنسانيّ، مفعمة بالحزن والأسى، يتردّد بين جنباتها صراخ الثكلى، وآهات المقهورين، تستنهض الهمم العربيّة، في انتفاضة تعيد الحقّ إلى أهله، ففي قصيدته (رسالة و..رد) التي وجهها إلى روح الشهيد بإذن الله (محمد الدرّة)، والتي استهلها بأبيات من الشعر الحرّ صاغها على لسان الطفل، يقول فيها[34]:

أنا الدرّة..
أنا المقتول مغدورًا بأيدي شلة الكَفَرة..
أمام أبي.. أمام الكل.. قتلوني- بلا ذنب. على غرة..
صرخت وصحت.. صاح أبي.. ينادي أمتي الحرّة..
فلم يأبه له أحد.. وما سمعوه بالمرة..
إلى أن يقول الطفل معاتبًا قومه العرب:
كتبت رسالتي بجمي..
فجاء الردُّ من أهلي.. سريعًا هذه المرّة..
إلى الدرة:

يصوغ الشاعر المحزون على لسان أمّته، رسالته شعرًا يائسًا، يصوّر فيه مبلغ حالها من العجز والهوان، يقول:

نعم يا محمد إننا جبناء..... يلهو بنا الأصحاب والأعداء
لا نستطيع سوى الكلام وإنه..... سيفٌ به يتطاول الضعفاء

ويعدّد المسماريُّ مظاهر هوان الأمّة وضعفها، فهي غير قادرة على الثأر لشرفها تحت حكّام شاءوا لها الانحناء، فداس الأعداء كرامتها:

يصحو على الذلّ المهين صباحنا..... ولفنا بالمخزيات مساء
حكامنا شاؤوا لنا أن ننحني..... قلنا لهم سمعًا، لهم ما شاؤوا
لم يقتلوك وإنّما قتلوا بنا..... كلَّ الكرامة، فانتهى الكرماء

ويلجأ الشاعر إلى السخريّة والتهكّم، في نهاية قصيدته، بإظهار الفكاهة، بهدف تسليط الضوء على عورات الأمّة، لعلّها تكون سببًا في تحريك وعيها القوميّ، عندما يذكّرها بأصلها العريق، يقول:
مع أحلى تحايانا ..
بنو عبسي.. بنو سعد.. بنو فهر
وكلّ العرب من قيس ومن مرة.
هذا الأسلوب الذي كرّره في قصيدته (خبر عاجل)، التي نظمها ردًّا على تهديد جنديٍّ صهيونيٍّ لامرأة فلسطينيّة، بأنّه سيحوّلها إلى خبر عاجل على قناة الجزيرة، يقول المسماريُّ[35]:

يا ابنة القدس يا إباء عزيزًا..... يا جراحًا بدربنا محفورا
أمّة العرب لم تعد لك حصنًا..... فهي صارت مهانة مقهورة
و(طوال الأعمار) فيها تمادوا..... واستماتوا على العروش الحقيرة

فهو في هذه المرّة ينفّس من خلال السخرية عن مرارة اليأس، وفقدان الأمل في الحكّام العرب، لكنّه في قصائد أخرى ينفجر بركانًا غاضبًا، يضطرم بالثورة، فعلى الرغم من شدّة الألم، وعمق المعاناة، وشدّة الحزن، فإنّ كثيرًا من أشعاره التي تناولت قضيّة فلسطين، لم تخل من أمل العودة، وتحرير الأقصى، حيث يشيع فيها التفاؤل بمستقبل مشرق، يتحقّق بصمود الأمّة، وبتضحيات الأبطال، مؤكّدًا فيها عمق الانتماء التاريخيّ، ما جعل شعره ينتمي إلى شعر المقاومة: يقول المسماريّ في قصيدته (واقدساه)[36]:

عهدًا سيلقى المجرمون جزاءهم..... جرح الكرامة لم ولن ننساه
إن السلام مع الهوان جريمة..... ومذلّة والذل لا نرضاه
قسمًا سنشعل أرضنا من تحتهم.... نارًا وبركانًا يثور لظاه

وهي نفس المعاني التي نجدها في قصيدته (طفل فلسطيني):

بركان حقد صاح منفجرًا..... متمرّدًا، متأججًا غضبًا
سبحان من أذكاه فاشتعلت..... نار تصبُّ الموت منسكبًا
رفض الخنوع فقام منطلقًا..... فإذا الجبان يفر مرتعبا

وهي ذات الحماسة في قصيدته (صرخة)[37]:

بلغ الزبى سيل الطغاة فقربوا المتفجرات
وإليّ قنبلة تصب الموت في جمع البغاة
وقذيفة تسقي عدوي ما يجرّعني عداتي

والخلاصة أنّ الدراسة التحليليّة لأسلوب المسماريّ في قصائده التي تناول فيها الانتماء القوميّ للقضيّة الفلسطينيّة، يهدي إلى مدى تأثّره بتطوّر الأحداث، التي مرّت بها القضيّة، فواكبها وعبّر عنها، ولذلك تعدّدت موضوعاته تبعًا لتلك الأحداث، فكانت حادثة مقتل الطفل أحمد الدرّة، وكانت حادثة نقل السفارة الأمريكيّة إلى القدس، وتهديد الجنديّ الصهيونيّ للمرأة الفلسطينيّة، وثورة الحجارة، ما عكس غِنَى تجربته الشعريّة، وتنوّع زوايا تعاطيه مع القضيّة الفلسطينيّة

ومن أبرز الأساليب التي اعتمدها المسماريّ في التعبير الشعريّ عن انتمائه للقضيّة الفلسطينيّة، التصوير والتجسيم، ففلسطين في شعره جسد حيٌّ، معشوقة وأمّ، وفردوس أرضيٌّ، يخاطبها الشاعر بلغة حميميّة، مفعمة بمشاعر صادقة، حيث تخرج الكلمات عن دلالتها المعجميّة؛ لتخلق إيحاءات عميقة التأثير، ومن أمثلة هذه الأساليب قوله في قصيدة (انقل)[38]:

يا قدس يا حرما تـ..... تأزَّر بالقداسة والطهارة
يا دمعة منها القلوب تئـ..... ـنُّ ملآى بالمرارة

وقوله في قصيدة (هذه الأرض أمّي)[39]:

فلسطين الحبيبة لا تراعي..... ثقي ببنيك في قهر الصعاب
....
فيا أمّي خذي عهدي ووعدي..... خذي قسمي وإن طال اغترابي

والملاحظ أنّ كثيرًا من هذه القصائد جاءت في صورة رسالة مباشرة، موجّهة من الشاعر إلى من يخاطبه، فقصيدة (رسالة و..رد) موجّهة إلى الطفل أحمد الدرّة، وقصيدة (انقل) رسالة موجّهة إلى الرئيس الأمريكي (جورج بوش)، وقصيدة (واقدساه) رسالة موجّهة للانتفاضة، وقصيدة (طفل فلسطيني) موجّهة إلى حنظلة، وهكذا يرسل الشاعر رسائله القويّة المؤثّرة، عبر لغة مباشرة، ولهجة خطابيّة، تهدف إلى التحريض، وشحذ الهمم،؛ لذلك جاءت لغته واضحة صريحة.

إن الانتماء الوطنيَّ عند المسماري بجميع تجلّياته، يعني الانتماء لكلّ ما ينتمي إلى عالم الجمال والعشق، والحبّ الأبديّ، وهذه القيم تختلط بنكهة الوطن وجلاله، وتمتزج بها، فيستحيل الوطن رمزًا للفخر والعزّة، ومرأة للشعور الصادق بهذا الانتماء، ولقد أضافت هذه القيم بعدًا جماليًا لنصوصه الشعريّة، والمتأمّل في شعر المسماريّ، يلاحظ صدق عاطفته؛ لذلك جاءت لغته الشعريّة قريبة من قلوب

الناس، ووجدانهم، ولعلّه يصدق في نهج المسماريّ في قصائده الوطنيّة عمومًا أن يقال: "ليس المطلوب من الشاعر أن يقول لي في كلّ قصيدة، أنا أحبّ وطني، ولكنّ المطلوب من الشاعر الذهاب إلى أعمق نقطة في وجدان الناس"[40].

النتائج:

في ضوء ما تقدّم خلصت الدراسة إلى:

1. إنّ الشاعر إبراهيم مسعود المسماريّ، لم يكن بمعزل عن قضايا وطنه وهمومه، وقد عبّر عن انتمائه الوطنيّ في ديوانيه (أناشيد العشق، وفي انتظار القافلة)، حيث شغلت القصائد الوطنيّة الحيّز الأكبر من ديوانه الأوّل خاصّة، ما يعكس سيطرة الوطن على تفكير الشاعر، فكانت قضايا الوطن والانتماء إليه من القضايا المهمّة في شعره.
2. إنّ استقراء القصائد الوطنيّة عند المسماريّ يُبِيْنُ عن ثلاثة مستويات من الانتماء الوطني، وهي: (الانتماء للمدينة – الانتماء للقطر – الانتماء للوطن القوميّ)، وقد سعى المسماريّ إلى تأكيد أنّ الوطن ليس مجرّد محلٍّ للسكن، بل هو التحام وانصهار.
3. لم تختلف الصنعة الشعريّة كثيرًا في تعبير المسماريّ عن انتمائه لأيٍّ من المستويات السابقة، فقد استخدم الشاعر معجمًا شعريًّا مشحونًا بالعواطف الصّادقة، والصور البلاغيّة الموحية، كما يظهر ميل الشاعر إلى الوصف والتجسيم؛ لإبراز مفاتن وطنه وإظهار جماليّاته، وهو ما يفسّر اعتماد الشاعر على الصور البصريّة والسمعيّة في شعره، واضعًا بذلك أمام المتلقي صورًا متحرّكة حيّة.
4. عكست قصائد المسماريّ الوطنيّة تأثّره بتطوّر الأحداث التي مرّت بها الأمّة، فواكبها، وعبّر عنها.
5.

المراجع:

[1] ينظر: جرّار، صلاح، (27-2-2019)، *بين التعصب والانتماء*، مقالة، صحيفة الرأي الأردنيّة، الرابط: https://alrai.com/article/10472113/ تاريخ الاسترداد: 26-8-2025.

[2] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (1402هـ -1982). *الحنين إلى الأوطان*، (ط2)، دار الرائد العربي بيروت، ص ص. 14-15.

[3] للمزيد ينظر: المسماري، إبراهيم مسعود، (1445هـ - 2023)، *في انتظار القافلة*، ديوان،(ط1)، دار الكتب الوطنيّة بنغازي، ص ص. 71-72.

[4] ابن منظور، (1419هـ -1999)، *لسان العرب*، مادة وَطَنَ، (تحقيق، عبدالوهاب، أمين محمد ، والعبيدي، محمد الصادق)، (ج15)، (ط3). دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ص.338 .

[5] ابن مقبل (1416هـ - 1995). (ديوان). (تحقيق: حسن، عزة). (د.ط). دار الشرق العربي. بيروت. ص. 56.

[6] ينظر: ناصر، عباس جاسم، (20-8-2021)، *مفهوم الوطن في ضوء الشريعة الإسلامية*، مقالة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، العراق، الرابط: https://bsgcenter.uobasrah.edu.iq/news/8921 تاريخ الاسترداد: 21-8-2025.

[7] ينظر: الحنشت، محمد عثمان، (23-1-2009)، *تطوّر مفهوم المواطنة في الفكر السياسي الغربي*، مقالة، موقع منتدى فلسفة الأخلاق، الرابط: https://philo-ethique.alafdal.net/t136-topic تاريخ الاسترداد: 21-8-2025.

[8] ينظر: مجموعة من الباحثين، (1433هـ)، *موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة*، (إشراف، السقاف، علوي عبدالقادر)، (ج1)، الناشر، موقع الدرر السنية على الإنترنت، الرابط: https://ketabonline.com/ar/books/4696/read?part=1&page=2&index=4069069. تاريخ الدخول: 21-8-2025.

[9] ينظر للمزيد: أمزيان، محمد (أبريل 2019)، *مفهوم الدولة الوطنيّة وإشكاليّة التحديث السياسي، مدخل إلى فهم التحولات السياسية في العالم، مجلة اتجاهات سياسية*، المركز الديمقراطي العربي، (ع7)، 110-125.

[10] ينظر: يعقوب، إيميل بديع، وعاصي، ميشيل، (1987)، *المعجم المفصّل في اللغة والأدب*، (مج1)، (ط1)، دار العلم للملايين بيروت. ص ص. 749-750.

[11] عبدالتواب، عبدالتواب عبدالله، (1993)، *دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني لدى طلابها (دراسة ميدانية)، مجلة دراسات تربوية*، القاهرة، المركز القومي للمناهج والبحث التربوي.(مج8)، (ج56)، ص116.

[12] تجدر الإشارة إلى أنّ الشاعر قد نبّه في مقدّمة ديوانه الثّاني (في انتظار القافلة)، إلى أنّ قصائد ديوانه لم تخضع لاختيار انتقائي، بل اعتمد على التلقائيّة في انتخاب مجموعة من مسوّداته الشعريّة. ينظر الديوان، ص ص7-8.

[13] ابن حنبل، أحمد. (1420هـ -1999). (*مسند الإمام أحمد بن حنبل*). (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم الزيبق)، (جـ31). (ط1). مؤسسة الرسالة.

[14] المسماري، إبراهيم مسعود، (2006). (ديوان). *أناشيد العشق*. (د.ط). مجلس الثقافة العام. ص.49.

[15] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.49.

[16] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.50.
[17] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.49.
[18] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.45.
[19] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.45.
[20] المسماري، إبراهيم المسماري. (2006). ص.33.
[21] المسماري، إبراهيم المسماري. (1445هـ - 2023). (ديوان). *في انتظار القافلة*. دار السراج للنشر والتوزيع. طرابلس. ص.9.
[22] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.33.
[23] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.33.
[24] المسماري، إبراهيم المسماري. (1445هـ - 2023). ص.9.
[25] ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين. (1429هـ -2008) .(*جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم*). (تحقيق. فحل، ماهر ياسين). (ط1). دار ابن كثير. دمشق بيروت. ص934.
[26] المسماري، إبراهيم المسماري. (1445هـ - 2023).ص.9.
[27] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.33.
[28] الدقاق، عمر، (1963)، *الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث*، (ط2) . مكتبة دار الشرق، حلب، ص.179.
[29] ينظر للمزيد: الذيابات، علي محمد، وبوراس، وفاء، (2021)، *تجلّيات القوميّة في الشعر العربي المعاصر: شعر عبدالله بن الحسين أنموذجًا*، *مجلّة جامعة الحسين بن طلال* ، الأردن، (مج7)، ص ص. 659-670.
[30] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.27.
[31] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص27.
[32] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.53.
[33] المسماري، إبراهيم مسعود. (1445هـ - 2023).ص.38.
[34] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.39.
[35] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.69.
[36] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.59.
[37] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.81.
[38] المسماري، إبراهيم مسعود. (2006). ص.47.
[39] المسماري، إبراهيم مسعود. (1445هـ - 2023).ص.45.
[40] المساعفة، مجدولين علي، *(2013-2014)، صورة الوطن في شعر حبيب الزيودي، [رسالة ماجستير]. قسم اللغة العربيّة*، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ص. 65.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر.

1- المسماري، إبراهيم مسعود.

- (2006). *أناشيد للعشق*، (ديوان)، (ط1)، مجلس الثقافة العام سرت.
- (1445هـ -2023)، *في انتظار القافلة*، (ديوان)، (ط1)، دار السرّاج للنشر والتوزيع طرابلس.

2. ابن منظور، (1419هـ -1999)، *لسان العرب*، (تحقيق، عبدالوهاب، أمين محمد، والعبيدي، محمد الصادق)، (ط3). دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت،

ثانيًا: المراجع.

1. أمزيان، محمد (أبريل 2019)، *مفهوم الدولة الوطنيّة وإشكاليّة التحديث السياسي، مدخل إلى فهم التحولات السياسية في العالم، مجلة اتجاهات سياسية*، المركز الديمقراطي العربي، *(ع7)*.
2. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (1402هـ -1982). *الحنين إلى الأوطان*، (ط2)، دار الرائد العربي، بيروت.
3. جرّار، صلاح، (27-2-2019)، *بين التعصب والانتماء*، مقالة، صحيفة الرأي الأردنيّة، الرابط : https://alrai.com/article/10472113 /
4. ابن حنبل، أحمد. (1420هـ -1999). *(مسند الإمام أحمد بن حنبل)*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم الزيبق، (جـ31). (ط1). مؤسسة الرسالة.
5. الحنشت، محمد عثمان، (23-1-2009)، *تطوّر مفهوم المواطنة في الفكر السياسي الغربي*، مقالة، منتدى فلسفة الأخلاق، الرابط: https://philo-ethique.alafdal.net/t136-topic

6. الدقاق، عمر، (1963)، *الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث*، (ط2). مكتبة دار الشرق، حلب.
7. الذيابات، علي محمد، وبوراس، وفاء، (2021)، *تجلّيات القوميّة في الشعر العربي المعاصر: شعر عبدالله بن الحسين أنموذجًا، مجلّة جامعة الحسين بن طلال*، الأردن، *(مج7)*.
8. ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين. (1429هـ -2008)). *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم). (تحقيق. فحل، ماهر ياسين)*. (ط1). دار ابن كثير. دمشق بيروت.
9. عبدالتواب، عبدالتواب عبدالله، (1993)، *دور كليات التربية في تأصيل الولاء الوطني لدى طلابها (دراسة ميدانية)، مجلة دراسات تربوية*، القاهرة، المركز القومي للمناهج والبحث التربوي، *(مج8)، (ج56)*.
10. مجموعة من الباحثين، (1433هـ)، *موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، (إشراف، السقاف، علوي عبدالقادر)*، (ج1)، الناشر، موقع الدرر السنية على الإنترنت، الرابط: https://ketabonline.com/ar/books/4696/read?part=1&page=2&index=4069069
11. المساعفة، مجدولين علي، *(2013-2014)، صورة الوطن في شعر حبيب الزيودي، [رسالة ماجستير]. قسم اللغة العربيّة*، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
12. ابن مقبل (1416هـ - 1995). (ديوان). (تحقيق: حسن، عزة). (د.ط). دار الشرق العربي. بيروت.
13. ناصر، عباس جاسم، (20-8-2021)، *مفهوم الوطن في ضوء الشريعة الإسلامية*، مقالة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي العراق، الرابط: https://bsgcenter.uobasrah.edu.iq/news/8921
14. يعقوب، إيميل بديع، وعاصي، ميشيل، (1987)، المعجم المفصّل في اللغة والأدب، (مج1)، (ط1)، دار العلم للملايين بيروت.